

أحكام القرآن

@ 281 طيب الطعم أو إذ خلقه كذلك ألا يكون سهل الجني فلم يكن عليه أن يفعل ذلك ابتداء لأنه لا يجب عليه شيء وإن فعله فبفضله كابتداء خلقه في تعديد النعم وتقرير الفضل والكرم والشهادة على الابتداء بالثواب قبل العقاب وبالعطاء قبل العمل .

الدليل الثاني على القدرة في أن يكون الماء الذي من شأنه الرسوب يصعد بقدرة الواحد القادر علام الغيوب من أسافل الشجر على أعاليها ويترقى من أصولها إلى فروعها حتى إذا انتهى إلى آخرها نشأ فيها أوراق ليست من جنسها وثمار خارجة عن صفتها فيها الجرم الوافر واللون الزاهر والجني الجديد والطعم اللذيذ فأين الطبائع وأجناسها وأين الفلاسفة وأناسها هل في قدرة الطبيعة إذا سلمنا وقلنا لها قدرة على طريق الجدل أن تتقن هذا الإتقان البديع أو ترتب هذا الترتيب العجيب كلا لا يتم ذلك في المعقول إلا لحي عالم قادر مرید فقد علم الألباء أن أميا لا ينظم سطور الكتابة وأن سواديا لا يقدر على ما في الديباج من التزين والنساجة فسبحان من له في كل شيء آية بداية ونهاية فمن الله الابتداء وإن إلى ربك المنتهى تقدس وتعالى \$ المسألة السابعة قوله تعالى (! . \$) !

فهذان بناءان جاءا بصيغة أفعل وأحدهما مباح لقوله (! !) والثاني واجب على ما يأتي تفصيله إن شاء الله وليس يمتنع في الشريعة اقتران المباح والواجب لما يأتي في ذلك من الفوائد ويتركب عليه من الأحكام فأما الأكل فلقضاء اللذة وأما إيتاء الحق فلقضاء حق النعمة فـ تعالی على العبد نعمة في البدن بالصحة واستقامة الأعضاء وسلامة الحواس ونعمة في المال بالتمليك والاستغناء وقضاء اللذات وبلوغ الآمال ففرض الصلاة كفاء نعمة البدن وفرض الزكاة كفاء نعمة المال وبدأ بذكر نعمة الأكل قبل الأمر بإيتاء الحق ليبين أن الابتداء بالنعمة كان من فضله قبل التكليف